البرهان واستدلالاته في القرآن

د. عبد القادر عبد الحميد القيسي

﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُم بُرْهَانٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَأَنزَلْنَا إِلَيْكُمْ نُورًا مُّبِينًا ﴾

"سورة النساء : ١٧٤"

من أقوال الصادقين :

يقول سيد قطب رحمه الله :

(وحين يعيش الإنسان بروحه في الجو القرآني فترة ، ويتلقى منه تصوراته وقيمه وموازينه ، يحس يسراً وبساطة ووضوحاً في رؤية الأمور . ويشعر أن مقررات كثيرة كانت قلقة في حسه قد راحت تأخذ أماكنها في هدوء ، وتلتزم حقائقها في يسر ، وتنفي ما علق بها من الزيادات المتطفلة لتبدو في براءتها الفطرية ، ونصاعتها كما خرجت من يد الله ...)

في ظلال القرآن : ٦١٩/٢

محتوى البحث

ت	الموضوع	الصفحة
١	المطلع القرآني .	٢٦٠
٢	من أقوال الصادقين .	٢٦١
٣	محتوى البحث .	٢٦٢
٤	المقدمة .	٢٦٣-٢٦٦
٥	المبحث الأول : مصطلحات البحث ومفاهيمه .	٢٦٧ - ٢٧٧
٦	المبحث الثاني : القرآن برهان .	٢٧٨ - ٢٨١
٧	المبحث الثالث : برهان يوسف عليه السلام .	٢٨٢ - ٢٨٩
٨	المبحث الرابع : برهان موسى (عليه الصلاة والسلام) .	٢٩٠ - ٢٩٤
٩	المبحث الخامس : برهان اليهود والنصارى .	٢٩٥ - ٢٩٨
١٠	المبحث السادس : برهان المشركين .	٢٩٩ - ٣٠٨
١١	الخاتمة.	٣٠٩ - ٣١٢
١٢	المصادر والمراجع .	٣١٣ - ٣١٧

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي جعل القرآن برهانا ، وأيد موسى ببرهانين لفرعون وملائه حجةً وسلطانا ، وتدارك بالبرهان يوسف لطفاً وإحساناً ، ونصب بالوحدانية من كل موجود في الكون دليلاً وبرهاناً . وأصلي وأسلم على محمد الصادق البيان ، وعلى آله و صحابته والتابعين لهم بإحسان .

وبعد :

فقد تعددت أوجه الاستدلال في القرآن الكريم ، سواء كانت ًدليلاً أم بينة أم حجة أم سلطاناً أم برهاناً .

وهذه الألفاظ أو الأوجه قريبة المعنى بعضها من بعض في الظاهر ، ولكن القرآن أستخدمها كلٌ في موضعه الدقيق ، فكل لفظة في القرآن لها استعمالها الخاص الذي وضع له ، لا تغني عنه لفظة أخرى ولو كانت قريبة المعنى منها . وهذه الأوجه التي ذكرها القرآن تدليلاً على أوجه الاستدلال فيه ، قد تأتي لتكون دليلاً عقلياً أو نقلياً أو حسياً .

وقد عظّم القرآن شأن الدليل والبرهان في دينه ، وناط به تصديق دعوى المدعي وردها ، بصرف النظر عن موضوعها ، حتى كأن من

جاء بالبرهان على الشرك يصدق به ، وهو من فرض المحال وذلك للمبالغة في فضل الاستدلال .

فإن كل اعتقاد أو دعوى لا يقيم معتقدها دليلاً على اعتقاده فهو اعتقاد مردود وكاذب ، إذ لو كان له أدنى دليل لأستطاع التعبير عنه ، حتى لا يكون كاذباً عند من يريد أن يروج عليه اعتقاده . فقد يسأل الرجل عن قولٍ قاله عن الدليل والحجة على صدق ما قاله ، فيقال له : أعطني برهانك على ما تقول ، فيثبته له إن كان صادقاً ، ويعجز عنه إن كان كاذباً .

وما أروع قول أبن الفارض حين يقول :

وأثبت بالبرهان قولي ضارباً
مثال محق والحقيقة عمدتي (١)

وقد فنّد القرآن بعض الدعاوي الباطلة فيه وكذبها ببعض أوجه الاستدلال هذه ، وأثبت بعض الحقائق التي ذكرها ببعضٍ منها وصدقها .

فهذه الأدلة التي ذكرها القرآن متفاوتة في قوتها ، فأعلاها رتبةً البرهان ثم السلطان ثم الحجة ثم البينة ثم الدليل .

وبما أنَّ أجلَّ أنواع الدليل وأعلاها هو البرهان ، فأن أجلَّ وأعلى ما في البرهان رتبةً هي تلك التي تقوم على إثبات وجود الخالق وتوحيده.

---

(١) مصرع التصوف : ١/ ٢٢٨ .

وتعتبر معرفة أوجه الاستدلال في القرآن مهمة لكل مسلم ، وأهميتها نابعة من كونها أدلة يحتاجها للجدل مع الخصم في مناظراته ، فيدفع المرء خصمه عن إفساد قوله ، فيثبت بالبرهان إن كان الدليل عقلياً ، وبالنصوص إن كان نقلياً ، وبالتجربة إن كان حسياً ، وبالشهادة إن كان قضائياً .

وكلما كان الدليل أو البرهان قوياً واضحاً وقاهراً دامغاً ، فإنه يبعدك عن تصور الشك ، ويوصلك إلى اليقين التام ، فيطمئن القلب ويسكن ، كما قال نبي الله إبراهيم عليه السلام ﴿ **رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَى قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِن قَالَ بَلَى وَلَكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِي** ﴾ (١) .

وقد قسمت البحث بعد هذه المقدمة إلى ستة مباحث :

المبحث الأول : لمصطلحات البحث ومفاهيمه .

المبحث الثاني : القرآن برهان .

المبحث الثالث : برهان نبي الله يوسف عليه السلام .

المبحث الرابع : برهان نبي الله موسى " عليه الصلاة والسلام "

المبحث الخامس : برهان اليهود .

المبحث السادس : برهان المشركين .

---

(١) سورة البقرة : ٢٦٠ .

وخاتمة ثبّتُ فيها أهم النتائج التي توصلت إليها ، ثم قائمة بأهم المصادر والمراجع التي رجعت إليها في بحثي .

اللهم أعزنا بالقرآن ، وارفعنا بالقرآن ، وارحمنا بالقرآن ، وارزقنا تلاوته وتدبره آناء الليل وأطراف النهار ، وصلِّ اللهم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

الدكتور
عبد القادر عبد الحميد عبد اللطيف القيسي
الفلوجة : الخميس : ٢٤ رجب / ١٤٢٨هـ
٩ / ٨ / ٢٠٠٧ م

المبحث الأول

مصطلحات ومفاهيم البحث

أولاً : مفهوم البرهان لغةً واصطلاحاً :

في اللغة :

انقسم أهل اللغة في اشتقاق كلمة – البرهان – إلى قسمين ، وهذا التقسيم ناشئ من كون نون – البرهان – أصلية أو غير ذلك .

فمن اقتصر على أنها غير أصلية ، أرجع اشتقاقها إلى الفعل الثلاثي ، (بَرَهَ)⁽¹⁾ .

ومن جعلها أصلية ، أرجع اشتقاقها إلى الفعل الرباعي (برهن)⁽²⁾

يقال :(بَرْهَنَ ، يُبَرْهِنُ ، بَرْهنةً ، إذا جاء بحجة قاطعة للدِّ والخصم فهو مبرهن ، والجمع براهين ، وقد برهن عليه أقام الحجة)⁽³⁾ .

---

(١) ينظر : العين : ٤ / ٤٩ ، القاموس المحيط : ١٦٠٤/١ ، تاج العروس : ٨٢١٠/١ ، والمصباح المنير : ٤٦/١ .

(٢) ينظر : مختار الصحاح : ٧٣/١ ، لسان العرب : ٥١/١٣ ، المصباح المنير : ٤٦/١ ، والمعجم الوجيز : ٤٨ .

(٣) لسان العرب : ٥١/١٣ .

وفي الاصطلاح :

البرهان مصطلح اشتهر عند كل من (اللغويين والأصوليين والمتكلمين والمفسرين) . فأهل اللغة عرفوا البرهان بأنه: (بيان الحجة وإيضاحها) (١) . أو (الحجة الفاصلة البينة)(٢) .

وفي عُرف الأصوليين هو (ما فصل الحق عن الباطل ، وميز الصحيح عن الفاسد)(٣).

وعند أهل الميزان من المتكلمين هو : (القياس المؤلف من اليقينيات سواء كانت ابتداءاً وهي الضروريات ، أو بواسطة وهي النظريات ، والحد الاوسط فيه لا بُدَّ أن يكون علَّة لنسبة الاكبر إلى الاصغر ، فإن كان ذلك علة لوجود تلك النسبة في الخارج أيضاً فهو برهان كمي)(٤) .

أما المفسرون فلم أجد لهم تعريفاً دقيقاً في تحديد مفهوم البرهان . فشيخ المفسرين يعرف البرهان بأنه : (البيان والحجة والبينة) (٥).

---

(١) العين : ٤/ ٤٩ ، لسان العرب : ١٣ / ٤٧٦ ، وتاج العروس : ١ / ٨٢١٠ .

(٢) لسان العرب : ١٣/ ٥١ ، والمعجم الوجيز : ٤٨ .

(٣) التعاريف : ١ / ١٢٣

(٤) التعريفات : ٤٨ ، كشاف اصطلاحات الفنون : ٣٢٤ ، والتعاريف : ١ / ١٢٣ .

(٥) جامع البيان : ١ / ٥٣٨ .

وقد ذهب الحرالِّي إلى القول: (علم قاطع الدلالة غالب القوة)(١).

أما القرطبي فعرفه بـ (الدليل الذي يوقع اليقين)(٢).

وذهب الثعالبي بأنه : (الحجة النيرة الواضحة التي تعطي اليقين التام)(٣) .

وعرفه أبي السعود فقال : (ما يبرهن به على المطلوب)(٤).

أما الطاهر بن عاشور فذهب إلى أنه : (الحجة القاطعة) (٥).

فنجد تعريفات المفسرين تدور حول الألفاظ : (البيان ، والدليل ، والحجة ، والبينة) وهذه الألفاظ قريبة المعنى من البرهان ، ولكنها لا تعطي المعنى الدقيق الذي وضعه القرآن لكل لفظ من هذه الألفاظ .

ويمكن القول في تعريف البرهان :

بأنه العلم الحاصل بأقوى الأدلة الصادقة ، لجدَّل مع الخصم ، في المسائل التي توصل إلى اليقين .

فالقول بأنه (العلم) فإن البرهان مجاله العلم وليس الحس . و إلى هذا ذهب الإمام الغزالي فقال : (المعرفة الحاصلة بطريق البرهان الذي لا شك فيه ولا يتصور الشك فيه ، قوامه العلم وليس الحس مثل : العلم

---

(١) التعاريف : ١ / ١٢٣ .

(٢) الجامع لاحكام القرآن : ٢ / ٧٣ ، وينظر : فتح القدير : ١ / ٢٠٢ .

(٣) الجواهر الحسان : ١ / ٤٣٥ .

(٤) ارشاد العقل السلم : ٢ / ٢٦٢.

(٥) التحرير والتنوير : ١ / ٣١٣٦.

بأن الاثنين أكثر من الواحد على خلاف الشمس والقمر فإنه يصدق بوجودهما الحس)[1] .

والقول بأنه الحاصل بأقوى الادلة الصادقة : هو ما ذهب إليه الراغب الاصفهاني في تقسيم الادلة إلى خمسة أنواع فقال : (فالبرهان : أوكد الأدلة ، وهو الذي يقتضي الصدق أبداً لا محالة ، وذلك أن الأدلة خمسة أضرب :

(١) – دلالة تقتضي الصدق أبداً .

(٢) – ودلالة تقتضي الكذب أبداً .

(٣) – ودلالة إلى الصدق أقرب .

(٤) – ودلالة إلى الكذب أقرب .

(٥) – ودلالة هي إليهما سواء . [2]

والقول لجدَّل مع الخصم هو : (إلزام الخصم وإفحام من هو قاصر عن إدراك مقدمات البرهان) [3] . أو هو : (دفع المرء خصمه عن إفساد قوله بحجة أو شبهة ، أو يقصد به تصحيح كلامه وهو الخصومة في الحقيقة) [4] .

---

[1] (١) إحياء علوم الدين : ١/ ٧٣ .

[2] (٢) مفردات ألفاظ القرآن : ١٢١

[3] (٣) التعريفات : ٧٩ .

[4] (٤) المصدر نفسه : ٧٩ .

والقول في المسائل : بخلاف المبادئ : (وهي المقدمات التي تنتهي الأدلة والحجج إليها من الضروريات والمسلمات ومثل الدور والتسلسل ، وهي التي لا تحتاج إلى البرهان ، بخلاف المسائل فإنها تثبت بالبرهان القاطع)(١).

والقول : التي توصل إلى اليقين : إذ أن اليقين هو : (العلم الذي لا شك فيه ، وفي الاصطلاح : اعتقاد الشئ بأنه كذا مع اعتقاد أنه لا يمكن الا كذا ، مطابقاً للواقع غير ممكن الزوال)(٢) .

وبهذا يكون البرهان أعلى مراتب الأدلة ، ويكون قاهراً دامغاً للخصم ، والذي لا يحتمل إلاّ الصدق أبداً .

ثانياً : الألفاظ القريبة المعنى من البرهان :

(١) الدليل :

مشتق من (دلل) وهو أصل صحيح يدل على طول وتهدُّل ، وفيه معنى الانبساط .

يقال : دل يدل ، إذا هدى . ودله على الطريق يدله دَلالة ودِلالة ، والجمع أدلة وادلاء(٣).

---

(١) التعريفات : ١٩٧ .

(٢) المصدر نفسه : ٢٥٥ .

(٣) ينظر : لسان العرب : ١١ / ٢٤٧ .

والدليل الأمارة في الشيء، أو هو إبانة الشيء بأمارة تتعلمها (١).

أو هو : (الذي يلزم من العلم به العلم بشيء آخر)(٢) .

والدال : من حصل منه ذلك . ثم يسمى الدال والدليل دلالة ، كتسمية الشيء بمصدره (٣) .

والدلالة : (ما يتوصل به الى معرفة الشيء ، كدلالة الألفاظ على المعنى ، ودلالة الأشارت والرموز في الكتابة ، والعقود في الحساب ، وسواء كان ذلك بقصد ممن يجعله دلالة أم لم يقصد ، كمن يرى حركة إنسان فيعلم أنه حي) (٤) .

﴿مَا دَلَّهُمْ عَلَى مَوْتِهِ إِلَّا دَابَّةُ الْأَرْضِ تَأْكُلُ مِنسَأَتَهُ﴾ (٥)

والدليل يكون عقلياً أو نقليا أو محسوساً ، وقد يكون صادقاً أو يكون كاذباً .

ولم يذكر القرآن الدليل إلا في موضع واحد وهو دليلٌ صادقٌ في قوله تعالى ﴿ثُمَّ جَعَلْنَا الشَّمْسَ عَلَيْهِ دَلِيلًا﴾ (٦) .

---

(١) ينظر : مقاييس اللغة : ١ / ٣٩٩ .

(٢) التعريفات : ١٠٨ .

(٣) ينظر : مفردات الفاظ القرآن : ٣١٦.

(٤) المصدر نفسه : ٣١٦ – ٣١٧ .

(٥) سورة سبأ : ١٤ .

(٦) سورة الفرقان : ٤٥ .

وبهذا يظهر الفرق بين البرهان والدليل، فالبرهان لا يكون الا دامغاً ، ولا يحتمل الا الصدق أبداً ، بخلاف الدليل فقد لا يكون دامغاً ، ويحتمل الصدق ويحتمل الكذب.

(٢) البينة :

يقال : بان يبين بيناً وبينونة . وبان الشىء وأبان اذا إتضح وأنكشف . فهو أصل يدل على ظهور ووضوح .

يقال : فلان أبين من فلان ، أي أوضح كلاماً منه (١).

والبينه كما عرفها الراغب :

(الدلالة الواضحة عقلية كانت أو محسوسة)(٢).

يقول محمد رشيد رضا :

(**فالبينة** : ما يتبين به الحق في كل شىء يحسبه ، كالبرهان في العقليات ، والنصوص في النقليات ، والخوارق في الإلهيات ، والتجارب في الحسيات ، والشهادات في القضائيات ، والإستقراء في إثبات الكليات)(٣).

---

(١) ينظر : مقاييس اللغة : ١ / ١٦٩ ، ولسان العرب : ١٣ / ٦٢ .

(٢) مفردات الفاظ القرآن : ١٥٧ .

(٣) تفسير المنار : ١٢ / ٥٠ .

وقد ذكر القرآن الكريم البينة في مواضع كثيرة منها قوله تعالى : ﴿سَلْ بَنِي إِسْرَائِيلَ كَمْ آتَيْنَاهُم مِّنْ آيَةٍ بَيِّنَةٍ﴾ (١) وقاله تعالى ﴿لِّيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَن بَيِّنَةٍ وَيَحْيَى مَنْ حَيَّ عَن بَيِّنَةٍ﴾ (٢) وقاله تعالى : ﴿ أَفَمَن كَانَ عَلَى بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ وَمِن قَبْلِهِ كِتَابُ مُوسَى إَمَامًا وَرَحْمَةً﴾(٣)

وبهذا يظهر الفرق جلياً بين البينة والبرهان .

فالبينة هي أعم من البرهان ، وهي ظهور الحق ووضوحه في جميع الأدلة سواءً كانت عقلية أم نقلية أم محسوسة أم غيرها ، مع وجود خصومة يقصد بها تصحيح أو أفساد حجة الخصم .

أما البرهان فهو الدليل الدافع للخصم القاهر له الذي لا يحتمل إلا الصدق أبداً.

(٣) الحجة :

يقال : حَجَّهُ يَحُجُّه حَجّاً غلبه على حُجَّتِه، وحاججت فلاناً فحججته ، أي غلبته بالحجة ، وذلك الظفر يكون عند الخصومة ، والجمع حجج والمصدر الحِجاج(٤) .

---

(١) سورة البقرة : ٢١١ .

(٢) سورة الانفال : ٤٢ .

(٣) سورة هود : ١٧ .

(٤) ينظر : مقاييس اللغة : ١ / ٢٧٨ ، ولسان العرب : ٢ / ٢٢٦ .

والحجة : (ما دل به على صحة الدعوى) (١) أو هي : (ما دوفع به الخصم) (٢). وقد عرفها الراغب الأصفهاني :

(الدلالة المبينة للمحّجَة : أي المقصد المستقيم الذي يقتضي صحة أحد النقضين)(٣).

وقد ذكر القرآن الكريم الحجة في ثلاثة عشرة موضعاً ، وغالب الآيات في المخاصمة التي تكون أقرب الى النقضين .

﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تُحَاجُّونَ فِي إِبْرَاهِيمَ وَمَا أُنزِلَتِ التَّورَاةُ وَالإنجِيلُ إِلاَّ مِن بَعْدِهِ﴾(٤) . وقاله تعالى : **﴿ وَلاَ تُؤْمِنُواْ إِلاَّ لِمَن تَبِعَ دِينَكُمْ قُلْ إِنَّ الْهُدَى هُدَى اللّهِ أَن يُؤْتَى أَحَدٌ مِّثْلَ مَا أُوتِيتُمْ أَوْ يُحَآجُّوكُمْ عِندَ رَبِّكُمْ ﴾** (٥) . وقاله تعالى **﴿وَإِذْ يَتَحَاجُّونَ فِي النَّارِ فَيَقُولُ الضُّعَفَاء لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا فَهَلْ أَنتُم مُّغْنُونَ عَنَّا نَصِيبًا مِّنَ النَّارِ﴾** (٦) .

---

(١) التعريفات : ٨٧ .

(٢) لسان العرب : ٢ / ٢٢٦ .

(٣) مفردات ألفاظ القرآن : ٢١٨ .

(٤) سورة أل عمران : ٦٥ .

(٥) سورة أل عمران : ٧٣ .

(٦) سورة غافر : ٤٧ .

وبهذا يظهر الفرق بين الحجة والبرهان ، فالحجة لا يذكرها القرآن الا عند وجود مخاصمة بين نقيضيين ، فيأتي بها تدليلاً على صحة دعواه ، ليدفع بها دعوى الخصم فيبطلها ، وتكون في الأدلة العقلية أو النقلية أو المحسوسة ، ولا تحتمل الكذب . أما البرهان فهو من أعلى مراتب الأدلة العقلية الدامغة والقاهرة للخصم ، والتي لا تحتمل إلا الصدق أبداً .

(٤) السلطان :

مصدر السلطان من الفعل الثلاثي (س ل ط) وهو اصل يدل على قوة وقهر ولذلك سمي السلطان سلطاناً (١) وفيه معنى الهيمنة والتمكن . ولذلك قيل للأمراء سلاطين ، لأنهم الذين تقام بهم الحجج والحقوق . فهم حجة الله في أرضه(٢).

والسلطان الحجة(٣).

قال الراغب الاصفهاني : (وسُمِّي الحجة سلطاناً ، وذلك لما يلحق من الهجوم على القلوب ، لكن أكثر تسلطه على أهل العلم والحكمة من المؤمنين) (٤).

---

(١) ينظر مقاييس اللغة : ١ / ٥٦٧ .

(٢) ينظر لسان العرب :٧ / ٣٢٠ ، والمصباح المنير : ١/ ٢٨٥ .

(٣) ينظر مقاييس اللغة : ٥٦٧/١ ، لسان العرب : ٣٢٠/٧ ، والمصباح المنير : ٢٨٥/١

(٤) المفردات : ٤٢٠ .

وقد ذكر رشيد رضا (أن السلطان هو الحجة البينة ، لما لها من السلطان على العقل والقلب(١). وعند استقراء الآيات التي وردت في القرآن الكريم والتي تجاوز عددها الستة والثلاثون أية ، نجد أن المعنى الغالب على كلمة السلطان ، لا يتعدى معنى الحجة القوية ، المهيمنة والمتمكنة من العقل والقلب .

﴿الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَانٍ﴾ (٢) وقاله تعالى :**﴿ فَأْتُونَا بِسُلْطَانٍ مُّبِينٍ﴾** (٣) ، وقاله تعالى**﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَى بِآيَاتِنَا وَسُلْطَانٍ مُّبِينٍ﴾** (٤)، وقاله تعالى**﴿ أَتُرِيدُونَ أَن تَجْعَلُواْ لِلّهِ عَلَيْكُمْ سُلْطَانًا مُّبِينًا﴾** (٥) . وغير ذلك من الآيات. وبهذا يظهر الفرق بين السلطان والبرهان .

فالسلطان هو الحجة المهيمنة المتمكنة من العقل والقلب والتي يأتي بها تدليلاً على حجة دعوى احد المتخاصمين ، ليدفع بها دعوى الخصم فيبطلها وتكون في الأدلة العقلية والنقلية والمحسوسة أما البرهان فيكون في الأدلة العقلية الدامغة والقاهرة للخصم والتي لا تحتمل إلاّ الصدق أبداً .

---

(١) ينظر : تفسير المنار ، ٨ / ٣٩٧ .

(٢) سورة غافر : ٣٥ .

(٣) سورة ابراهيم : ١٠ .

(٤) سورة غافر : ٢٣ .

(٥) سورة النساء : ١٤٤ .

المبحث الثاني

القرآن برهان

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُم بُرْهَانٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَأَنزَلْنَا إِلَيْكُمْ نُورًا مُّبِينًا ﴾(١)

القرآن هو : (الكلام المعجز المنزل على النبي محمد ﷺ المكتوب في المصاحف المنقول بالتواتر المتعبد بتلاوته)(٢) .

وتعريف القرآن على هذا الوجه متفق عليه بين الأصوليين والفقهاء و علماء اللغة(٣).

ومنهم من زاد بالتعريف فقال : (هو كلام الله عَزَّ وَجَلَّ الموحى به إلى النبي محمد ﷺ باللفظ العربي المتعبد بتلاوته المنقول الينا بالتواتر ، المعجز بلفظه ومعناه) (٤).

فرسالة النبي محمد ﷺ تحمل برهانها من الله تعالى ، وهذا القرآن يحمل برهانه للناس من رب الناس .

---

(١) سورة النساء : ١٧٤ .

(٢) مناهل العرفان : ١ / ١٥ ، ومباحث في علوم القرآن : ٢١ .

(٣) المصدران نفسهما : ١ / ١٥ ، ٢١ .

(٤) تأملات قرآنية : ١٧ .

يقول سيد قطب :

(والذين لهم ذوق في أي جيل يعرفون ما في القرآن من خصوصية وسلطان وبرهان من هذا الجانب .. فأما فحوى القرآن .. التصور الذي يحمله . والمنهج الذي يقرره ، والنظام الذي يرسمه . والتصميم الذي يضعه للحياة .. فلا نملك هنا أن نفصله .. ولكن فيه البرهان كل البرهان على المصدر الذي جاء منه ، وعلى أنه ليس من وضع الإنسان ، لانه يحمل طابع صنعة كاملة ليس طابع الانسان)(١).

(إن طابع الصنعة الربانية ظاهر فيه ، فيفرقه عن كلام البشر وعن صنع البشر.. في مبناه وفي فحواه سواء ، وهي قضية واضحة يدركها أحياناً من لا يفهمون من العربية حرفاً واحداً بصورة تدعو إلى العجب) (٢).

يقول هنري ديكاستري :

(لو لم يكن في القرآن غير بهاء معانيه وجمال مبانيه ، لكفى بذلك أن يستولي على الافكار ويأخذ بمجامع القلوب . ولقد نزل على محمد دليلاً على صدق رسالته ، وهو لا يزال إلى يومنا هذا سرٌ من الاسرار التي يتعذر فك طلاسمها ، ولن يسبر غور هذا السر المكنون إلاّ من يصدّق بأنه منزل من الله) (٣) .

---

(١) في ظلال القرآن : ٢ / ٦١٨ – ٦١٩ .

(٢) في ظلال القرآن : ٢ / ٦١٧ .

(٣) محمداً رسولاً ونبياً : ٩٢ – ٩٣ .

نعم إن القرآن نزل على محمد ﷺ برهان على صدق رسالته .

فالله تبارك وتعالى أمر نبيه محمداً ﷺ بتلاوة القرآن ، وأن يتأمل ما فيه من البرهان ويجعله نصباً لناظره ، ومألفاً لخاطره ، فيأخذ به ويعطي ويأتمر له وينتهي ، فإنه الحجة الواضحة ، والمحجة اللائحة ، والمعجزة الباهرة ، والبينة العادلة ، والدليل الذي من اتبعه سلم ونجا ، ومن صدف عنه هلك وهوى (١).

وقد ذهب الطاهر بن عاشور بالقول أن البرهان هو: (الحجة وقد يخصص بالحجة الواضحة الفاصلة ، وهو غالب ما يقصد به في القرآن ، ولهذا سمى حكماء الإسلام أجلَّ أنواع الدليل برهاناً) (٢) .

وقد سبقه في ذلك ابن كثير إذ قال :

(يقول تعالى مخاطباً جميع الناس ومخبراً بأنه قد جاءهم منه برهان عظيم وهو الدليل القاطع للعذر ، والحجة المزيلة للشبهة) (٣).

يقول أبي السعود : (البرهان : ما يبرهن به على المطلوب ، والمراد به القرآن الدال على صحة نبوة النبي ﷺ ، المثبت لما فيه من الاحكام التي من جملتها ما أشير إليه مما أثبتته الآيات الكريمة من حقية الحق وبطلان الباطل) (٤).

---

(١) ينظر : صبح الأعشى : ١٠ / ٢٥٣ .

(٢) التحرير والتنوير : ١ / ١٠٥ .

(٣) تفسير القرآن العظيم : ١ / ٧٨٧ .

(٤) إرشاد العقل السليم : ٢ / ٢٦٢ .

وأريد بالنور المبين هو القرآن ، وهو ما ذهب إليه شيخ المفسرين ابن جرير الطبري بقوله : إن الله تبارك تعالى أنزل القرآن ليكون المحجة الواضحة والسبيل الهادية إلى ما فيه لكم النجاة من عذاب الله واليم عقابه إن سلكتموها واستترتم بضوئه (١).

فالأنبياء والرسل عليهم السلام أيدهم الله تعالى بآيات ومعجزات ، لتكون برهاناً وحجة على صدق رسالتهم ، ورسول الله ﷺ أيده الله تعالى بأعظم معجزة خالدة إلى يوم القيامة وهي القرآن الكريم ، ليكون أعظم برهان على صدق رسالته ﷺ .

يقول محمد عبده :

(إن تأريخ البشر لم يعرف كلاماً قارب القرآن في قوة تأثيره في العقول و القلوب، فقد قلب طباع الآمة العربية وحولها من عقائدها وتقاليدها ، وصرفها عن عاداتها وعداواتها ، وبدلها بأميتها حكمة وعلماً، وبجاهليتها أدباً رائعاً وحلماً ، وجعلها أمة واحدة سادت العالم) (٢) .

فعبارات القرآن الكريم لها سلطان خاص تُشعر أن هنالك شيئاً ما وراء المعاني التي يدركها العقل من التعبير ، فالإنسان يصبح أسيراً بمجرد الاستماع إليه ، وقبل أن يتعقل معاني كلماته ، ولتبقى تلك الكلمات والألفاظ برهاناً حياً وخالداً إلى يوم القيامة .

---

(١) ينظر جامع البيان : ٤ / ٣٧٧ .

(٢) تفسير المنار : ١ / ٢٠٣ .

المبحث الثالث

برهان يوسف عليه السلام

﴿وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا لَوْلا أَن رَّأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ﴾ (١)

لا أريد أن استطرد في سرد قصة يوسف عليه السلام المثيرة ، في هذه الوقفة القصيرة ، تمشياً مع ظل نص الآية التي نحن بصددها .

وقد تعرض يوسف عليه السلام لأنواع من الابتلاءات ، ومنها ابتلاء الفتنة في عملية الهم .

ومعنى الهم بالشيء في كلام العرب هو : (حديث المرء نفسه بمواقعته ما لم يواقع) (٢). أو هو : (المقاربة من الفعل من غير دخول فيه) (٣) .

وقد ذكر بعض العلماء أنه جرى من يوسف هم ، وكان ذلك الهم حركة طباع من غير تصميم للعقد على الفعل ، وما كان من هذا القبيل لا يؤاخذ به العبد، وقد يخطر لقلب المرء وهو صائم شرب الماء البارد

---

(١) سورة يوسف : ٢٤ .

(٢) جامع البيان : ٧ / ١٨٠ .

(٣) معالم التنزيل : ١ / ٢٢٨ .

وتناول الطعام اللذيذ ، فإذا لم يأكل ولم يشرب ولم يصمم عزمه على الاكل والشرب لا يؤاخذ بما هجس في النفس، والبرهان صرفه عن هذا الهم ، حتى لم يصر عزماً مصمماً (١).

قال البيضاوي :

(والمراد بهمه عليه السلام ميل الطبع ومنازعة الشهوة ، لا القصد الاختياري وذلك مما يدخل تحت التكليف ، بل الحقيق بالمدح والأمر الجزيل من الله من يكف نفسه عن الفعل عند قيام هذا الهم أو مشارفة السهم) (٢).

(وهو تصوير واقعي صادق لحالة النفس البشرية الصالحة في المقاومة والضعف ، ثم الاعتصام بالله في النهاية والنجاة .. ولكن السياق القرآني لم يفصل في تلك المشاعر البشرية المتداخلة المتعارضة المتغالبة ، لأن المنهج القرآني لا يريد أن يجعل من هذه اللحظة معرضاً يستغرق أكثر من مساحة المناسبة في محيط القصة ، وفي محيط الحياة البشرية المتكاملة كذلك . فذكر طرفي الموقف بين الاعتصام في أوله والاعتصام في نهايته ، مع الإلمام بلحظة الضعف بينهما ، ليكتمل الصدق والواقعية والجو النظيف جميعاً .

---

(١) ينظر : الجامع لاحكام القرآن : ٩ / ١٤٣ .

(٢) أنوار التنزيل : ١ / ٢٨٢ .

هذا ما خطر لنا و نحن نواجه النصوص ونتصور الظروف . وهو أقرب إلى الطبيعة البشرية وإلى العصمة النبوية . وما كان يوسف ، سوى بشر ، نعم إنه بشر مختار . ومن ثم لم يتجاوز همه الميل النفسي في لحظة من اللحظات . فلما رأى برهان ربه الذي نبض في ضميره وقلبه ، بعد لحظة الضعف الطارئة ، عاد إلى الاعتصام والتأبي) (١).

فالبرهان الذي رآه يوسف فترك من أجله مواقعه الخطيئة ، فإن أهل العلم مختلفون فيه :

فمنهم من قال أنه نودي عن مواقعة الخطيئة (٢) .

ومنهم من قال أنه رأى تمثال الملك أو خياله (٣) .

ومنهم من قال انه نودي ، أنت مكتوب من الانبياء وتعمل عمل السفهاء(٤).

---

(١) في ظلال القرآن : ٤ / ٧١١ – ٧١٢ .

(٢) ينظر : جامع البيان : ١٨١/٧ ، معالم التنزيل : ٢٢٨/١ ، الدر المنثور : ٥٢١/٤ ، وروح المعاني : ١٢ / ٢١٤ .

(٣) ينظر : جامع البيان : ١٨٥/٧ ، تفسير القرآن العظيم : ٦٢٣/٢ ، وزاد المسير : ٢٠٧/٤ .

(٤) ينظر : جامع البيان : ٧ / ١٨٣ ، الكشاف : ٥٨٠/١ . ، وفتح القدير : ٢٦/٢ .

ومنهم من ذهب إلى القول أنه رأى وجه أبيه عاضاً على إصبعه يتوعده(١).

وقيل ما رأى في القرآن من تعظيم الزنا(٢).

وقيل غير ذلك من الأقوال التي لا يتسع المكان أن استطرد فيها ، ولا أن أذكرها تنزيهاً لنبي من أنبياء الله (٣) .

وقد توقف شيخ المفسرين الطبري عن ترجيح أحد الأقوال على غيره ، وذلك أن القرآن لم يحدد ما هية البرهان ، وما سكت عنه يجب السكوت عنه ، فقال أن البرهان :

(آية من الله زجرته عن ركوب ما هم به يوسف من الفاحشة ... ولا حجة للعذر قاطعه بأي ذلك كان من أي ، والصواب أن يقال في ذلك ما قاله الله تبارك وتعالى والايمان به وترك ما عدا ذلك إلى عالمه) (٤).

وقد ذهب القرطبي إلى القول :

---

(١) ينظر : جامع البيان : ١٨١/٧ ، الجامع لاحكام القرآن : ١٤٤/٩ ، وزاد المسير : ٢٠٧/٤ .

(٢) ينظر : الجامع لاحكام القرآن : ١١٤/٩ ، تفسير القرآن العظيم : ٦٢٣/٢ ، الدر المنثور : ٥٢٣/٤ .

(٣) ينظر : جامع البيان : ٧ / ١٨١ – ١٨٧ ، زاد المسير : ٢٠٧/٤ – ٢٠٨ ، التفسير الكبير ومفاتيح الغيب : ١١٩/١٨ – ١٢٠ ، الدر المنثور : ٥٢١/٤ – ٥٢٤ .

(٤) جامع البيان : ٧ / ١٨٧ ، ينظر : تفسير القرآن العظيم : ٢ / ٦٢٣.

(وبالجملة : فذلك البرهان آية من آيات الله أراها الله يوسف حتى قوي ايمانه ، وامتنع عن الخطيئة) (١).

اما الشوكاني فذهب إلى القول :

(والحاصل : أنه رأى شيئاً حال بينه وبين ما هم به) (٢).

وذهب بعض العلماء الى القول بأن البرهان هو الحجة الباهرة الدالة على كمال قبح الزنا وسوء سببيله (٣).

وهو ما رجحه ابن قتيبة بقوله :

(رأى حجة الله عليه وهي البرهان ، وهذا هو القول الصحيح ، وما تقدمه فليس بشيء ، وانما هي أحاديث من أعمال القصاص وقد أشرت إلى فسادها) (٤).

وقد ذهب الطاهر بن عاشور إلى القول بان رؤية البرهان في الآية هي رؤية علمية ، لان البرهان من المعاني التي لا ترى بالبصر (٥) .

---

(١) الجامع الاحكام القرآن : ٩ / ١٤٥ .

(٢) فتح القدير : ٢ / ٢٦ .

(٣) ينظر : ارشاد العقل السليم : ٢٦٦/٤ ، روح المعاني : ١٢ / ٢١٣ ، والتحرير والتنوير : ٢١٧٨/١ .

(٤) زاد المسير: ٤ / ٢٠٩ .

(٥) ينظر : التحرير والتنوير : ١ / ٢١٧٨ .

ويمكن القول ان الله تبارك وتعالى قد ألهم يوسف عليه السلام أو انقدح في ذهنه من الدلائل والحجج العقلية ما تكون برهاناً قاطعاً يصده ويبعده عن عملية الهم ، فسيطر ذلك البرهان على عقله ووجدانه .

وقد نفى عليه السلام عن نفسه الخيانة فقال : ﴿**يَعْلَمَ أَنِّي لَمْ أَخُنْهُ بِالْغَيْبِ**﴾ (١) .

وقولهن : ﴿ **مَا عَلِمْنَا عَلَيْهِ مِن سُوءٍ** ﴾ (٢) .

فعلم بالدليل القاطع أنه ثبت في ذلك المقام وجاهد نفسه مجاهدة أُولي العزم ، ناظراً في دلائل التحريم وحججه ، فكان لها ذلك السلطان الذي هيمن على جوارحه ووجدانه ، حتى استحق من الله الثناء : ﴿**إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ**﴾ (٣) .

والغاية من رؤية البرهان :

هو ان الله تبارك تدارك عبده ونبيه بالبرهان ، وذلك بتثبيته ، و : ﴿**لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاء**﴾ (٤)

---

(١) سورة يوسف : ٥٢ .

(٢) سورة يوسف : ٥١ .

(٣) سورة يوسف : ٢٤ .

(٤) سورة يوسف : ٢٤ .

يقول أبي السعود :

(وجواب لولا محذوف يدل عليه الكلام ، أي لولا مشاهدته برهان ربه في شأن الزنا لجرى على موجب ميله الجبلي ، ولكنه حيث كان مشاهداً له من قبل ، استمر على ما هو عليه من قضية البرهان ... فالهم حينئذ على معناه الحقيقي ، فالمعنى : لولا أن قد شاهد برهان ربه لهمَّ بها كما همَّت به ، ولكن حيث أنتفى عدم المشاهدة بدليل استعصامه وما يتفرع عليه انتفى الهمَّ رأساً) (١).

ومجرد الهمَّ لا ينافي العصمة ، فإنها قد وقعت العصمة عن الوقوع في المعصية ، وذلك هو المطلوب ، ولما كان الأنبياء معصومين عن الهم بالمعصية والقصد إليها ، شطح أهل العلم في تفسير هذه الآية بما فيه نوع من التكلف (٢).

وقد انبرى بعض العلماء على الرد على بعض الاقوال التي تحتاج إلى رد.

قال الزمخشري :

(فأخزى الله أولئك في إيرادهم ما يؤدي إلى ان يكون إنزال الله السورة التي هي احسن القصص في القرآن العربي ليقتدي بنبي من أنبياء الله في القعود بين شعب الزانية ، وفي حل تكتة للوقوع عليها ... ولو أن

---

(١) إرشاد العقل السليم : ٤ / ٢٦٦ .

(٢) ينظر : فتح القدير : ٣ / ٢٦ .

أوقح الزناة واشطرهم واحدهم حذقه وأصلحهم وجهاً لقي بأدنى ما لقي به نبي الله مما ذكروا لما بقي له عرق ينبض ولا عضو يتحرك) (١).

وذهب أبي السعود : (ان كل ذلك إلاّ خرافات وأباطيل تمجها الآذان وتردها العقول والأذهان ، ويل لمن لاكها ولفقها أو سمعها وصدقها) (٢).

(فيوسف عليه السلام قد رأى هذا البرهان في نفسه ، لا صورة ملك يعضه بآيات الله من القرآن ، ولا صورة أبيه متمثلة في سقف الدار ، ولا صورة سيده العزيز في الجدار ، وأمثال هذه الصور التي إرتسمتها أخيلة بعض رواة التفسير بالمأثور ، بما لا يدل عليه دليل في اللغة ولا العقل ولا الطبع ولا الشرع ، ولم يرو في خبر مرفوع إلى النبي ﷺ في الصحاح ولا فيما دونهما ، وما قلناه هو المتبادر من اللغة ووقائع القصة) (٣) .

---

(١) الكشاف : ١ / ٥٨٠ .

(٢) ارشاد العقل السليم : ٤ / ٢٦٧ .

(٣) تفسير المنار : ١٢ / ١٧٨ – ١٧٩ .

المبحث الرابع

برهان موسى عليه السلام لفرعون

﴿وَأَنْ أَلْقِ عَصَاكَ فَلَمَّا رَآهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَانٌّ وَلَّى مُدْبِرًا وَلَمْ يُعَقِّبْ يَا مُوسَى أَقْبِلْ وَلَا تَخَفْ إِنَّكَ مِنَ الْآمِنِينَ ۞ اسْلُكْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخْرُجْ بَيْضَاء مِنْ غَيْرِ سُوءٍ وَاضْمُمْ إِلَيْكَ جَنَاحَكَ مِنَ الرَّهْبِ فَذَانِكَ بُرْهَانَانِ مِن رَّبِّكَ إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ﴾ (١) .

قد تكون رسالة موسى الإلهية أضخم تكليف تلقاه بشر – عدا رسالة محمد ﷺ ، فالرسالة تكليف ضخم شاق متعدد الجوانب والتبعات ، يحتاج صاحبها إلى زاد ضخم من التجارب والإدراك والمعرفة والتذوق في واقع الحياة العملي إلى جانب هبة الله اللدنية ، ووحيه وتوجيهه للقلب والضمير . وقد أيد الله تبارك وتعالى رسالة موسى عليه السلام ببرهانين إلى فرعون الطاغية المتجبر ، وأعتى ملوك الأرض في زمانه ، وأقدمهم

---

(١) سورة القصص : ٣١ – ٣٢ .

عرشاً ، وأثبتهم ملكاً ، وأعرقهم حضارة ، وأشدهم تعبداً للخلق واستعلاءً في الأرض(١) .

البرهان الأول :

﴿وَأَنْ أَلْقِ عَصَاكَ فَلَمَّا رَآهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَانٌّ وَلَّى مُدْبِرًا وَلَمْ يُعَقِّبْ﴾ (٢)

ألقى موسى عليه السلام عصاه طاعة لأمر ربه تبارك وتعالى ، ولكن ماذا حصل ؟ إنها لم تعد عصاه التي صاحبها طويلاً ، والتي يعرفها معرفة اليقين ، إنها حية تدب في سرعة ، وتتحرك في خفة .

يقول أبو السعود :

(والفاء في قوله ﴿ فَلَمَّا ﴾ فصيحة مفصحة عن جمل قد حذفت تعويلاً على دلالة الحال عليها واشعاراً بغاية سرعة تحقيق مدلولاتها ، أي فالقاها فصارت ثعباناً فاهتزت فلما رآها تهتز كأنها جان أي في سرعة الحركة مع غاية عظم جثتها ، ولى مدبراً أي منهزماً من الخوف

---

(١) ينظر : في ظلال القرآن : ٦ / ٣٤٢ .

(٢) سورة القصص : ٣١ .

ولم يعقب ولم يرجع ، يا موسى أقبل ولا تخف إنك من الآمنين من المخاوف فانه لا يخاف لدي المرسلون) (١).

البرهان الثاني :

﴿اسْلُكْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخْرُجْ بَيْضَاء مِنْ غَيْرِ سُوءٍ﴾ (٢)

فهذه المفاجئة الثانية في اللحظة الواحدة ، فأطاع موسى عليه السلام الأمر وأدخل يده في فتحة ثوبه ثم أخرجها ، فإذا هي بيضاء لامعة مشعة من غير مرض .

يقول أبن كثير :

(أي إذا أدخلت يدك في جيب درعك ثم أخرجتها فإنها تخرج تتلألأ كأنها قطعة قمر في لمعان البرق)(٣).

فهذان البرهانان إشارة إلى إشراق الحق ، ووضوح الآية ، ونصاعة الدليل ، فهي الرسالة إلى فرعون وملئه .

---

(١) إرشاد العقل السليم : ٧ / ١٢ .

(٢) سورة القصص : ٣٢ .

(٣) تفسير القرآن العظيم : ٣ / ٥٢٤ .

يقول أبن كثير :

(دليلان قاطعان واضحان على قدرة الفاعل المختار وصحة نبوة من جرى هذا الخارق على يديه) (١) .

وقد ذكر الطبري أن أصل البرهان : البيان ، يقال للرجل إذا سئل الحجة عليه : هات برهانك على ما تقول : أي هات تبيان ذلك ومصداقه(٢) .

(ومن) في قوله تعالى (من ربك) متعلقة بمحذوف هو صفة لبرهانان أي كائنان منه تعالى إلى فرعون وملئه ، وأصلان منتهيان إليهم(٣).

وقد علل الله سبحانه وتعالى سبب مجيء موسى عليه السلام بالبرهانين وذلك

﴿**إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ**﴾ فهي تعليل لجملة ﴿**فَذَانِكَ بُرْهَانَانِ مِن رَّبِّكَ إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ**﴾ (٤).

---

(١) تفسير القرآن العظيم : ٣ / ٥١٤

(٢) ينظر : جامع البيان : ١٠ / ٦٩ .

(٣) ينظر : ارشاد العقل السليم : ٧ / ١٣ .

(٤) ينظر : فتح القدير : ٤ / ٢٤٣ .

فنرى أن فرعون وملائه لا تنفع معهم جميع سبل الهداية ، لأنهم متجاوزون الحد في الظلم ، خارجون عن الطاعة أبلغ خروج ، فتمكن الكفر من نفوسهم حتى أصبح فطره ، فلا ينفع معهم إلاّ مجيء موسى بالبرهانين إلى هؤلاء الذين أعمى الله بصيرتهم ، فيكونان دليلان وحجتان على صدق ما ارسل به موسى عليه السلام والبرهانان هما من صنف ما اشتهر به قوم فرعون ، ليكونا حجتان نيرتان قاهرتان ، ودليلان واضحان دامغان ، لا سبيل لفرعون وملائه إنكارهما ، ولا سبيل لهما إلاّ التصديق بهما ، لان البرهان لا يحتمل الكذب أبداً ، ولا التشكيك به، فهو لا يحتمل إلاّ الصدق مطلقاً .

المبحث الخامس

برهان اليهود والنصارى

﴿وَقَالُواْ لَن يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلاَّ مَن كَانَ هُوداً أَوْ نَصَارَى تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ قُلْ هَاتُواْ بُرْهَانَكُمْ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾ (١) .

يفند القرآن الكريم دعاوي أهل الكتاب عامة : اليهود والنصارى ، وزعمهم أنهم هم المهتدون ، وأن الجنة وقف عليهم لا يدخلها سواهم .

(وهذه حكاية قولهم مزدوجة ، وإلا فقد كانت اليهود تقول : لن يدخل الجنة إلاّ من كان هوداً – أي من اليهود – وكانت النصارى تقول : لن يدخل الجنة إلاّ من كان من النصارى .. وهذه القولة كتلك ، لا تستند إلى دليل ، سوى الادعاء العريض) (٢).

فالقرآن يأمر النبي ﷺ بمطالبة اليهود والنصارى بالبرهان على الأماني التي يتمنوها على الله بغير حق ولا حجة ، ولا صحة لما يدعون ولكن هي الأباطيل وأماني النفوس الكاذبة .

---

(١) سورة البقرة : ١١١ .

(٢) في ظلال القرآن : ١ / ١٣٩ .

يقول الطبري :

(وهذا أمر من الله جل ثناءه لنبيه ﷺ بدعاء الذين قالوا : ﴿لَن يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلاَّ مَن كَانَ هُوداً أَوْ نَصَارَى﴾ إلى أمر عدل بين جميع الفرق : مسلمها ويهودها ونصاراها وهو إقامة الحجة على دعواهم التي ادعوا : من أن الجنة لا يدخلها إلاّ من كان هوداً أو نصارى، يقول الله لنبيه ﷺ : يا محمد قل للزاعمين ين الجنة لا يدخلها إلاّ من كان هوداً أو نصارى دون غيرهم من سائر البشر :﴿ هَاتُواْ بُرْهَانَكُمْ ﴾على ما تزعمون من ذلك فنسّلم لكم دعواكم إن كنتم في دعواكم من أنَّ الجنة لا يدخلها إلاّ من كان هوداً أو نصارى محقين) (١).

المطالبة بالبرهان فيها دعوى تكذيب :

وهذا الكلام وإن كان ظاهره ظاهر دعاء القائلين من اليهود والنصارى

بدخولهم الجنة ، والمطالبة في احضارهم البرهان على دعواهم فيما أدعوا من ذلك ، فانه بمعنى التكذيب من الله لهم في دعواهم ، لأنهم لم يكونوا قادرين على احضار البرهان على دعواهم تلك أبداً (٢) .

---

(١) جامع البيان : ١ / ٥٣٨ .

(٢) ينظر : جامع البيان : ١ / ٥٣٩ .

وأتى بـ (إن) المفيدة للشك في صدقهم مع القطع بعدم الصدق لاستدراجهم حتى يعلموا انهم غير صادقين حين يعجزون عن البرهان ، لان كل اعتقاد لا يقيم معتقده دليل اعتقاده فهو اعتقاد كاذب لأنه لو كان له دليل لاستطاع التعبير عنه ، ومن باب أولى لا يكون صادقاً عند من يريد أن يروج عليه اعتقاده (١).

فإن كل قول لا دليل عليه فهو غير ثابت ، وأن دعواهم بدخول الجنة ليس مما يطلب له البرهان ولا مما يحتمل الصدق والكذب .

عجز اليهود والنصارى الإتيان بالبرهان :

يقول أبو السعود :

(ظهر ان المنفي اصل دخولهم ، ومن ضرورته أن يكون هو الذي كلفوا إقامة البرهان عليه لا اختصاصهم به ليتحد مورد الإثبات والنفي ، وإنما عدل عن إبطال ما ادعوه وسلك هذا المسلك إبانه لغاية حرمانهم مما علقوا به أطماعهم ، وإظهاراً لكمال عجزهم عن إثبات مدعاهم ، لان حرمانهم من الاختصاص بالدخول وعجزهم عن إقامة البرهان عليه لا يقتضيان حرمانهم من اصل الدخول وعجزهم عن إثباته ، وأما نفس

---

(١) ينظر : التحرير والتنوير : ١ / ٣٨٨ .

الدخول فحيث ثبت حرمانهم منه وعجزهم عن إثباته فهم من الاختصاص به ابعد وعن إثباته اعجز) (١) .

وقد ذهب العلماء ان البرهان هو : الحجة أو البينة (٢). أو هو : (الدليل الذي يوقع اليقين) (٣).

وبما ان اليهود والنصارى لم يحصل منهم على ما ادعوه من اعتقادهم دخولهم الجنة ، ببرهان دامغ ، ولا دليل قاطع ، ولا حجة نيرة ، ولا بينة واضحة ، ولا بأدنى دليل يوقع اليقين على صدق ما ادعوه ، وقد ثبت ان كل اعتقاد لا يقيم معتقده دليل على اعتقاده فهو اعتقاد باطل وكاذب ، فثبت ان اليهود والنصارى كاذبون وضالون مضلون في ما ادعوه من دخولهم الجنة .

---

(١) ارشاد العقل السليم : ١ / ١٤٧ .

(٢) ينظر : تفسير القرآن العظيم : ١ / ٢١٤ .

(٣) الجامع لاحكام القرآن : ٢ / ٧٣ . ، وفتح القدير : ١ ٢٠٢٠١

المبحث السادس

برهان المشركين

ان الذي يمعن النظر في القرآن الكريم ، يجد انه اعطى للمشركين اهتماماً ملحوظاً ، ومساحة واسعة في اثبات ان شركهم لا يستند إلى برهان ، ولا إلى ادنى دليل ، وانهم مطالبون يوم القيامة بإقامة البرهان على شركهم ، وعرض لهم من البراهين للإستدلال على ان الكون يشهد كله بالتوحيد ، وعزز ذلك بما أبطل ادعائهم ببرهان مشاهد منظور من واقع حياتهم . ولتسليط الضوء على ذلك سأتناوله في المطالب الآتية :

المطلب الأول : برهان التوحيد شامل لجميع الديانات :

﴿أَمِ اتَّخَذُوا مِن دُونِهِ آلِهَةً قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ هَذَا ذِكْرُ مَن مَّعِيَ وَذِكْرُ مَن قَبْلِي بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ الْحَقَّ فَهُم مُّعْرِضُونَ ﴾ (١).

يبقى التوحيد هو القاعدة الثابتة للعقيدة منذ أن بعث الله الرسل للناس فهي قاعدة لا تتبدل ولا تتحول ، فهي ثابتة كثبوت السنن الكونية . فإلى

---

(١) سورة الانبياء : ٢٤ .

جانب الدليل الكوني والذي يشهد الكون كله بالتوحيد ، يسأل الله تبارك وتعالى المشركين الدليل النقلي الذي يستندون إليه في دعوى الشرك التي لا تعتمد على برهان .

فهذا القرآن يشتمل على ذكر المعاصرين للرسول ﷺ وهناك ذكر من سبقه من الرسل ، وليس فيما جاءوا به ذكر الشركاء .

فكل الديانات قائمة على عقيدة التوحيد ، فمن أين جاء المشركون بدعوى
الشرك التي تنقضها طبيعة الكون ، ولا يوجد عليها دليل من الكتب السابقة (١).

يقول القرطبي :

(احتجاجاً بالمنقول أي هاتوا برهانكم من هذه الجهة ، ففي أي كتاب نزل هذا ؟ في القرآن أم في الكتب المنزلة على سائر الانبياء ، (هذا ذكر من معي) باخلاص التوحيد في القرآن ، (وذكر من قبلي) في التوراة والانجيل وما أنزل الله من الكتب ، فانظروا هل في كتاب من هذه الكتب أن الله أمر بإتخاذ إله سواه ؟ فالشرائع لم تختلف فيما يتعلق بالتوحيد ، وانما اختلفت في الأوامر والنواهي) (٢).

---

(١) ينظر : في ظلال القرآن : ٥ / ٥٢٨ .

(٢) الجامع لاحكام القرآن : ١١ / ٢٤٦ .

وان المطالبة بالبرهان على ما يدعونه ، ولا حجة لقول لا دليل عليه في الامور الدينية ، لا سيما في مثل هذا الشأن الخطير .

وفي إضافة البرهان إلى ضميرهم فيه إشعار بأن لهم برهاناً فيه ضرب من التهكم والانكار والتوبيخ لهم(١) .

وفي إقامة البرهان ، فيه دليل قاطع على استحالة تعدد الألهة على الاطلاق ، وتفرده سبحانه بالألوهية ، وبطلان اتخاذهم تلك الألهة ، واظهار كمال عجزهم (٢).

ونظير ذلك قوله تَعَالَىٰ:

﴿ وَمَن يَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ لَا بُرْهَانَ لَهُ بِهِ فَإِنَّمَا حِسَابُهُ عِندَ رَبِّهِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ ﴾ (٣).

فكل دعوى بألوهية أحد مع الله ، فهي دعوى ليس معها برهان ، لا من الدلائل الكونية ، ولا من منطق الفطرة ، ولا من حجة العقل ، وحساب مدعيها عند ربه . فجملة : (لا برهان له به) بمعنى لا حجة له به ولا دليل (٤). فهي صفة لازمة لإلهاً ، جيء بها للتأكيد وبناء الحكم

---

(١) ينظر : ارشاد العقل السليم : ٦ / ٦٢ .

(٢) ينظر : المصدر نفسه ، ٦ / ٦٢ ، وروح المعاني : ١٧ / ٣١ .

(٣) سورة المؤمنون : ١١٧ .

(٤) ينظر : زاد المسير : ٥ / ٤٩٦ .

عليه ، وتنبيهاً على أن التدين بما لا دليل عليه ممنوع وباطل ، فضلاً بما شهدت العقول أو دل الدليل على خلافه (١) .

ولما كان أعظم ما دعا الله اليه توحيده ، وكان أصل ضلالة المشركين إشراكهم ، أعقب وصف الله بالعلو العظيم ، والقدرة الواسعة ، ببيان أن الحساب الواقع بعد البعث ينال الذين دعوا مع الله تعالى الهة أخرى (٢).

المطلب الثاني : مطالبة جميع الأمم المشركة بالبرهان على شركهم يوم القيامة :

﴿وَنَزَعْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا فَقُلْنَا هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ فَعَلِمُوا أَنَّ الْحَقَّ لِلَّهِ وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُوا يَفْتَرُونَ﴾ (٣)

من مشاهد يوم القيامة العصيبة التي تقف فيها جميع الأمم ليسألهم فيه الله تبارك وتعالى عن البرهان ، وهو سؤال استنكار عما اتخذوه من

---

(١) ينظر : أنوار التنزيل : ١ / ١٧١ ، وارشاد العقل السليم : ٦ / ١٥٣ .

(٢) ينظر : التحرير والتنوير : ١ / ٢٨٦٨ .

(٣) سورة القصص : ٧٥ .

شركاء له ، يقفهم وجهاً لوجه أمام اباطيلهم المدّعاة ، حيث تتذاوب وتتهاوى في موقف السؤال والحساب .

﴿ وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ أَيْنَ شُرَكَائِيَ الَّذِينَ كُنتُمْ تَزْعُمُونَ ﴾ (١) .

وتصوير يوم النداء ، وما فيه من السؤال عن الشركاء ، يعاد توكيده وتثبيته بمناسبة المشهد الذي يعرض هنا ، مشهد نزع شهيد من كل أمة ، وهو نبيها الذي يشهد إجابته تلك الأمم ، وما استقبلت به رسالته .

والنزع حركة شديدة ، والمقصود بها إبراز وإفراد الرسول من بينهم ، ليشهده قومه جميعاً ، وليشهد قومه جميعاً .

وفي مواجهة هذا الشاهد يطلب منهم برهانهم على ما اعتقدوه وما فعلوه من الشرك ، وليس لديهم برهان ، ولا سبيل لهم يومئذ إلى المكابرة(٢). والمخاطب هم المشركون ، فهو شامل لمشركي العرب وغيرهم من الأمم .

يقول الطبري :

(فقانا لأمة كل نبي منهم التي ردت نصيحته وكذبت بما جاءها به من ربهم ، إذ شهد نبيها عليها بإبلاغه إياها رسالة الله (هاتوا

---

(١) سورة القصص : ٧٤ .

(٢) ينظر : في ظلال القرآن : ٦ / ٣٧٠ .

برهانكم) يقول : فقال لهم : هاتوا حجتكم على اشراككم بالله ما كنتم تشركون مع إعذار الله إليكم بالرسل وإقامته عليكم بالحجج) (١).

فعند ذلك خسروا و عجزوا عن اقامة البرهان ، وذلك أن الأمر مستعمل في التعجيز ، فهو يقتضي أنهم على الباطل فيما زعموه من الشركاء ، ولما علموا عجزهم من إظهار البرهان لهم في جعل الشركاء لله ، ايقنوا أن الحق مستحق لله تعالى ، أي علموا علم اليقين أنهم لا حق لهم في إثبات الشركاء ، فإن الحق لله إذ كان ينهاهم عن الشرك على لسان الأنبياء والرسل في الدنيا ، وغاب عنهم غيبة الضائع ما كانوا يفترون في الدنيا من الباطل (٢) .

المطلب الثالث : القرآن يبطل إدعاء المشركين ببرهان المشاهدة :

﴿أَمَّن يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَمَن يَرْزُقُكُم مِّنَ السَّمَاء وَالْأَرْضِ أَإِلَهٌ مَّعَ اللَّهِ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾ (٣) .

---

(١) جامع البيان : ١٠ / ٩٨ .

(٢) ينظر : التحرير والتنوير : ١ / ٣١٦٣ .

(٣) سورة النمل : ٦٤ .

يستخدم القرآن في الجدل عن العقيدة ، مشاهد الكون وحقائق النفس ، فيجعل الكون كله إطاراً للمنطق الذي يأخذ به القلوب ، ويوقظ به الفطرة ، فيستجيش ما في المشاعر والوجدان ، وما هو مركوز فيها من حقائق تغشيها الغفلة والنسيان ، ويحجبها الجحود والكفران ، ليصل بهذا المنطق إلى تقرير الحقائق الثابتة في صميم الكون وأغوار النفس على تفرد الخالق بالالوهية (١) .

وقد سلك القرآن بتفنيد قول المشركين ببراهين وحجج لها سلطانٌ وهيمنة على العقول والقلوب ، وأبطل ما ادعوه وذلك بمطالبتهم ببرهان واحدٍ عقلياً أو نقلياً أو حسياً يدل على أن معه تعالى إلهاً أو شريكاً .

فيبدأ الاستدلال على أحقية الله تعالى بالألوهية وحده ، وأن ذلك هو الأفضل لهم فقال : ﴿آللَّهُ خَيْرٌ أَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ (٢).

ثم يفصل البراهين بعد ذلك فيبدأ الاستدلال ببرهان مشاهد هو خلق السموات والأرض وما يأتي منهما من خير للناس فقال تعالى :

﴿أَمَّنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَأَنزَلَ لَكُم مِّنَ السَّمَاء مَاء فَأَنبَتْنَا بِهِ حَدَائِقَ ذَاتَ بَهْجَةٍ مَّا كَانَ لَكُمْ أَن تُنبِتُوا شَجَرَهَا أَإِلَهٌ مَّعَ اللَّهِ بَلْ هُمْ قَوْمٌ يَعْدِلُونَ﴾ (٣)

---

(١) ينظر : في ظلال القرآن : ٦ / ٢٩٨ .

(٢) سورة النمل : ٥٩ .

(٣) سورة النمل : ٦٠ .

ثم يعقبه الاستدلال ببرهان كيفية خلق الكرة الأرضية ، وما عليها من نعم الأنهار والجبال فقال تعالى :

﴿أَمَّن جَعَلَ الْأَرْضَ قَرَارًا وَجَعَلَ خِلَالَهَا أَنْهَارًا وَجَعَلَ لَهَا رَوَاسِيَ وَجَعَلَ بَيْنَ الْبَحْرَيْنِ حَاجِزًا أَإِلَهٌ مَّعَ اللَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾(١) .

وهذا البرهان أقرب مشاهدة من برهان السموات ، فيكون فيه مساحة أوسع للعقل في التفكر والتدبر .

ثم يأتي الاستدلال ببرهان ما مكنهم من التصرف في الأرض إذ جعل البشر خلفاء في الأرض فقال تعالى:

﴿أَمَّن يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الْأَرْضِ أَإِلَهٌ مَّعَ اللَّهِ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ﴾ (٢).

ثم يأتي الاستدلال ببرهان الهداية والتسخير والتصرف بوجوه التصاريف المعينة على هذه الخلافة ، وهي تكوين هدايتهم في البر والبحر وتسخير الرياح فقال تعالى :

---

(١) سورة النمل : ٦١ .

(٢) سورة النمل : ٦٢ .

﴿أَمَّن يَهْدِيكُمْ فِي ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَن يُرْسِلُ الرِّيَاحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ أَإِلَهٌ مَّعَ اللَّهِ تَعَالَى اللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ (١) .

ثم يعقب ذلك الاستدلال ببرهان الخلق والممات والرزق الذي ينزله من السماء ويخرجه من الأرض ، وهذا هو المقصود بنعمتي الإيجاد والإمداد ، وما تحمل في طياتها من جوامع التمكن في الأرض فقال تعالى :

﴿أَمَّن يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَمَن يَرْزُقُكُم مِّنَ السَّمَاء وَالْأَرْضِ أَإِلَهٌ مَّعَ اللَّهِ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾ (٢) .

وكل هذه البراهين تدل على توحيده تعالى ، فهو المتفرد بالألوهية ، المستحق للعبودية ، فقد أعطى الله تبارك وتعالى مساحة واسعة من البراهين على تفرده بالخلق وبجميع الخلق ، ابتدأها من البرهان المشاهد البعيد السماء ، واختتمها بالبرهان المشاهد القريب برهان الإيجاد والإمداد ، ليجعل للعقل مساحة أوسع من التفكر والتدبر والتعقل .

ثم يصرح القرآن بأن المشركين ليس لديهم برهان ، فيما أقام على كذبهم منه برهان ، وكيف يكون لديهم ما هو في نفسه محال فقال تعالى : ﴿قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾

---

(١) سورة النمل : ٦٣ .

(٢) سورة النمل : ٦٤ .

(على صحة ما تدعونه من عباده آلهة أخرى ، ﴿ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾ ، في ذلك وقد علم أنه لا حجة لهم ولا برهان) (١).

في أن أحداً صنع شيئاً من هذه الأشياء غير الله ، أو صانعاً يصنع كصنعه ، تعالى الله عما يشركون عوا كبيرا (٢) .

---

(١) تفسير القرآن العظيم : ٣ / ٤٩٤ .

(٢) ينظر : الجامع لاحكام القرآن : ١٣ / ٢٠٢ ، وفتح القدير : ٤ / ٤١١ .

الخاتمة

في هذه اللحظات المباركة التي قضيتها في رحاب القرآن الكريم متنقلاً بين براهينه وأدلته وحججه وبيناته وسلطانه ، لابدّ أن أضع أخر لمسات قلمي ليدون أهم ما توصلت إليه من نتائج البحث وهي ما يأتي :

(١) إن مصطلح البرهان اشتهر عند كل من : اللغويين ، والأصوليين ، والمتكلمين ، والمفسرين ، ولكل منهما تعريف خاص به .

ولم أجد للمفسرين تعريفاً دقيقاً في تحديد مفهوم للبرهان ،ولكن وجدت غالب تعريفاتهم تدور حول الألفاظ : البيان ، الدليل ، الحجة ، البينة ، وهذه الألفاظ قريبة المعنى من البرهان ، ولكنها لا تعطي المعنى الدقيق الذي وضعه القرآن لكل لفظ من هذه الألفاظ .

ويمكن القول في تعريف البرهان .

هو العلم الحاصل بأقوى الأدلة الصادقة ، لجدل مع الخصم ، في المسائل التي توصل الى اليقين .

وبهذا يكون البرهان أعلى مراتب الأدلة ، ويكون قاهراً دامغاً للخصم والذي لا يحتمل إلا الصدق أبداً .

(٢) ظهر أن هناك فرقاً بين البرهان والدليل والبينة والحجة والسلطان : فالبرهان لا يكون إلا دامغاً قاهراً ولا يحتمل إلا الصدق أبداً ،

بخلاف الدليل ، فقد لا يكون دامغاً ولا قاهراً ، ويحتمل الصدق والكذب .

والبينة هي أعم من البرهان ، وهي ظهور الحق ووضوحه في جميع الأدلة ، سواء كانت عقلية أم نقلية أم محسوسة أم غيرها ، مع وجود خصومة يقصد بها تصحيح أو إفساد حجة الخصم .

والحجة لا يذكرها القرآن الا عند وجود مخاصمة بين نقيضين ، فيأتي بها تدليلاً على حجة دعواه ، ليدفع بها دعوى الخصم فيبطلها ، وتكون في الأدلة العقلية والنقلية والمحسوسة ، ولا تحمتل الكذب .

أما السلطان فهو الحجة المهيمنة والمتمكنة من العقل والقلب ، والتي يأتي بها أيضاً تدليلاً على حجة أحد المتخاصمين ، ليدفع بها دعوى الخصم فيبطلها ، وتكون في الأدلة العقلية والنقلية والمحسوسة ولا تحتمل الكذب .

فيكون البرهان في أعلى مراتب الأدلة ثم السلطان فالحجة ثم البينة ثم الدليل .

(٣) أيد الله الأنبياء والرسل – عليهم السلام – بآيات معجزات لتكون برهاناً وحجة على صدق رسالتهم ، وأيد محمد ﷺ بأعظم معجزه خالده الى يوم القيامة وهي القرآن الكريم ليكون أعظم برهان على صدق رسالته ، فهو الدليل القاطع ، والحجة الواضحة ، والمحجة اللائحة ، والمعجزة الباهرة ، والبينة العادلة، والدليل الذي من أتبعه سلم ونجا ، ومن صدف عنه هلك وهوى .

(٤) إن برهان يوسف عليه السلام أية من آيات الله أراها إياه ، ليقوى ايمانه ويمتنع عن الهّم .

فالله تبارك وتعالى قد الهم يوسف عليه السلام أو انقدح في ذهنه من الدلائل والحج العقلية ما تكون برهاناً قاطعاً يصده عن عملية الهّم ، فسيطر ذلك البرهان على عقله ووجدانه .

(٥) لا تنفع مع فرعون وملائه جميع سبل الهداية ، لأنهم متجاوزون الحد في الظلم ، خارجون عن الطاعة أبلغ خروج ، فتمكن الكفر من نفوسهم حتى أصبح فطرة ، فلا ينفع معهم الا مجيء موسى عليه السلام ببرهاني – اليد ، والعصا – الى هؤلاء الذين أعمى الله بصيرتهم ، فيكونان دليلين وحجتين على صدق ما أرسل به موسى عليه السلام .

والبرهانين هما من صنف ما أشتهر به قوم فرعون ، ليكونا حجتان نيرتان قاهرتان ، ودليلان واضحان دامغان ، لا سبيل لفرعون وملائه إنكارهما ، ولا سبيل لهما الا التصديق بهما .

(٦) إن اليهود والنصارى لم يحصل منهم على ما ادعوه من اعتقادهم بدخولهم الجنة برهان دامغ ولا دليل قاطع ، ولا حجة نيرة ، ولا بينة واضحة ، ولا بأدنى دليل يوقع اليقين على صدق ما ادعوه ، وقد ثبت أن كل اعتقاد لا يقيم معتقده دليل على اعتقاده فهو اعتقاد

باطل وكاذب ، فثبت أن اليهود والنصارى ، كاذبون وضالون مضلون في ما ادعوه من دخولهم الجنة .

(٧) سلك القرآن بتفنيد قول المشركين ببراهين وحجج لها سلطانٌ وهيمنة على العقول والقلوب ، وأبطل ما أدعوه وذلك بمطالبتهم ببرهانٍ واحدٍ عقلياً أو نقلياً أو حسياً ، يدل على أن معه تعالى إلهاً أو شريكاً آخر .

(٨) إن في طلب الله سبحانه وتعالى إقامة البرهان من المشركين على شركهم ، فيه دليل قاطع على استحالة تعدد الآلهة على الإطلاق ، وتفرده سبحانه بالألوهية ، وبطلان اتخاذهم تلك الآلهة .

(٩) عجز المشركون عن إقامة البرهان على شركهم ، وهذا يقتضي أنهم على الباطل فيما زعموه من الشركاء ، ولما علموا عجزهم من إظهار البرهان لهم ، أيقنوا أن الحق مستحق لله تعالى .

(١٠) أعطى الله تبارك وتعالى مساحة واسعة من البراهين على تفرده بالخلق ، ابتدأها ببرهان المشاهدة البعيد السماء ، وأختتمها ببرهان المشاهدة القريب برهان الإيجاد والإمداد ، ليجعل للعقل مساحةً واسعةً من التفكر والتدبر ، فكل هذه البراهين دالة على توحيده تعالى ، فهو المتفرد بالألوهية ، المستحق للعبودية .

والحمد لله أولاً ، والحمد لله آخراً ،

وصلّ اللهم على سيدنا محمد وعلى أله وصحبه وسلم

المصادر والمراجع

وهي بعد القران الكريم :

(١) إحياء علوم الدين ، لأبي حامد محمد بن محمد الغزالي ، (ت٥٠٥هـ) ، دار المعرفة ، بيروت – لبنان ، ١٤٠٢ هـ – ١٩٨٢م .

(٢) إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم ، لأبي السعود محمد بن محمد العمادي ، (ت٩٥١هـ) مكتبة ومطبعة محمد علي صبيح ، القاهرة – مصر .

(٣) انوار التنزيل وأسرار التأويل ، لأبي سعيد عبد الله بن عمر الشيرازي البيضاوي ، (ت٧٩١هـ) ، تحقيق : عبد القادر عرفات العشا حسونه ، الدار الفكر ، بيروت – لبنان ، ١٤١٦ هـ – ١٩٩٦م .

(٤) تأملات قرآنية ، موسى ابراهيم الابراهيم ، ط١ ، دار عمار – الاردن ، ١٤٠٩ هـ – ١٩٨٩ م .

(٥) تاج العروس من جواهر القاموس ، محمد مرتضى الحسيني الواسطي الزبيدي ، (ت ١٢٠٥ هـ) ، مكتبة الحياة ، بيروت – لبنان .

(٦) التحرير والتنوير ، للشيخ الطاهر بن عاشور ، (ت ١٢٨٤ هـ)، طبع دار التونسية للنشر ، تونس ، ١٩٨٤ م .

(٧) التعاريف ، المسمى (التوقيف عن مهمات التعاريف) ، محمد عبد الرؤوف المناوي ، (ت ١٠٣١ هـ) ، تحقيق : محمد رضوان الداية ، ط١ ، دار الفكر المعاصر – دمشق ، ودار الفكر – بيروت ، ١٤١٠هـ .

(٨) التعريفات ، لأبي الحسن علي بن محمد علي الحسيني الجرجاني، (ت ٨١٦هـ) ، تحقيق : محمد باسل عيون السود ، ط٢ ، دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان – ١٤٢٤ هـ – ٢٠٠٣ م .

(٩) التفسير الكبير ومفاتيح الغيب ، للامام الفخر الرازي ، ط١ ، ملتزم الطبعة ، عبد الرحمن محمد ، المطبعة البهية المصرية – القاهرة ، ١٣٥٧هـ – ١٩٣٨ م .

(١٠) تفسير القرآن العظيم ، لأبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي ، (ت ٧٧٤ هـ) ، دار الفكر – بيروت – لبنان – ١٤٠١ هـ .

(١١) تفسير المنار ، المسمى بتفسير القرآن الحكيم ، محمد رشيد رضا ، ط٢ ، دار المعرفة ، بيروت – لبنان .

(١٢) الجامع لاحكام القرآن ، لأبي عبد الله محمد بن احمد بن أبي بكر بن فرج القرطبي ، (ت ٦٧١هـ) ، تحقيق : أحمد عبد العليم البردوني ، ط٢ ، دار الشعب – القاهرة ، ١٣٧٢هـ .

(١٣) جامع البيان عن تأويل آي القرآن ، محمد بن جرير الطبري ، (ت٣١٠هـ) ، دار الفكر – بيروت – ١٤٠٥هـ .

(١٤) الجواهر الحسان في تفسير القرآن ، عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف الثعالبي ، (ت ٨٧٦هـ) ، مؤسسة الأعلمي – بيروت – لبنان .

(١٥) الدر المنثور ، عبد الرحمن بن الكمال جلال الدين السيوطي ، (ت٩١١هـ) ، دار الفكر ، بيروت – لبنان ، ١٩٩٢ م .

(١٦) روح المعاني في تفسير القرآن العظيم و السبع المثاني ، لأبي الفضل شهاب الدين محمود الآلوسي البغدادي ، (ت ١٢٧٠هـ) دار إحياء التراث العربي ، بيروت – لبنان .

(١٧) زاد المسير في علم التفسير ، لابن الجوزي ، (ت ٥٩٧هـ) ، ط٣ ، المكتب الإسلامي ، بيروت – لبنان .

(١٨) صبح الاعشى في صناعة الإنشاء ، احمد بن علي القلقشندي ، (ت٨٢١هـ) ، تحقيق : يوسف علي الطويل ، ط١ ، دار الفكر ، دمشق – سوريا ، ١٩٨٧م.

(١٩) العين ، لأبي عبد الرحمن بن احمد الفراهيدي ، (ت١٧٥هـ) ، تحقيق : د. محمد مهدي المخزومي ، د. إبراهيم السامرائي ، دار الهلال .

(٢٠) فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير ، محمد بن علي بن محمد الشوكاني ، (ت١٢٥٠هـ) ، دار المعرفة ، بيروت – لبنان.

(٢١) في ظلال القرآن ، سيد قطب ، ط٧ ، دار احياء التراث العربي ، بيروت – لبنان ، ١٣٩١ هـ – ١٩٧١م .

(٢٢) كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم ، محمد علي التهانوي ، تحقيق : علي دحروج ، ترجمة : جورج زيناني وعبد الله الخالدي ، ط١ ، مكتبة لبنان ناشرون ، بيروت – لبنان ، ١٩٩٦م.

(٢٣) القاموس المحيط ، مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزأبادي ، دار الكتب، بيروت – لبنان .

(٢٤) الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التنزيل ، لأبي القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري ، (ت٥٣٨هـ)، ط٢ ، دار المصحف ، القاهرة ، ١٣٩٧هـ – ١٩٧٧م.

(٢٥) لسان العرب ، لأبي الفضل جمال الدين محمد بن منظور المصري ، (ت٧١١هـ) دار صادر ، بيروت – لبنان .

(٢٦) مباحث في علوم القرآن ، د. صبحي الصالح ، ط١ ، دار العلم للملايين – بيروت لبنان ، ١٣٧٢هـ – ١٩٧٧م.

(٢٧) محمد رسولاً ونبياً ، عبد الرزاق نوفل ، دار الكتاب العربي – بيروت– لبنان ، ١٣٩٤هـ – ١٩٧٤ م.

(٢٨) مختار الصحاح ، محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي ، (ت٦٦٦هـ)، تحقيق : محمد خاطر ، ط١ ، مكتبة لبنان ناشرون، ١٤١٥هـ – ١٩٩٥م.

(٢٩) المصباح المنير ، لأحمد بن محمد بن علي المقري الفيومي ، (ت٧٧٠هـ)، المكتبة العلمية – بيروت – لبنان .

(٣٠) مصرع التصوف ، (تنبه الغبي إلى تكفير ابن عربي) ، لبرهان الدين البقاعي ، تحقيق : عبد الرحمن الوكيل ، الناشر عباس احمد الباز ، مكة المكرمة – السعودية ، ١٤٠٠ هـ – ١٩٨٠م .

(٣١) المعجم الوجيز ، مجمع اللغة العربية ، المركز العربي للثقافة والاعلام ، بيروت – لبنان ، ١٩٨٠م .

(٣٢) معالم التنزيل ، لأبي محمد الحسين بن مسعود الفراء البغوي ، (ت٥١٦هـ) ، تحقيق : خالد العك – مروان سوار ، ط٢ ، دار المعرفة – بيروت – لبنان ، ١٤٠٧هـ – ١٩٨٧م.

(٣٣) مفردات ألفاظ القرآن ، للراغب الاصفهاني ، (ت٤٢٥هـ) ، تحقيق : عدنان داوودي ، ط٣ ، دار القلم – دمشق ، الدار الشامية – بيروت – ١٤٢٣هـ – ٢٠٠٢م .

(٣٤) مقاييس اللغة ، لأبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا الرازي ، (ت٣٩٥هـ) وضع حواشيه ابراهيم شمس الدين، ط١، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ، ١٤٢٠هـ – ١٩٩٩م.

(٣٥) مناهل العرفان في علوم القرآن ، محمد عبد العظيم الزرقاني ، ط٣ ، دار احياء الكتب العربية ، عيسى البابي الحلبي ، ١٣٧٢هـ .